فاخبر صلى الله عليه وسلم ان سره وباطنه قد صح بخلاف جسمه وظاهره
وان الافات التي تعتري ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شيء بباطنه
بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه
وقلبه وهو صلى الله عليه وسلم قد نومه حافظ لقلبه كما هو في يقظته حتى قد جاء
في بعض الآثار انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظانا كما ذكرناه
وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو
صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلاف فهم لقوله عليه الصلاة
والسلام اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه
الاحوال كلها من مرض وعرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا عارض
منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما نأخذ بعد في بيانه
ان شاء الله تعالى فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم
سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي قراءة عليه قال حدثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن
علي بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا عبيد الله
ابن اسمعيل قال حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل
الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان يأتي النساء ولا يأتيهن
الحديث واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح
متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسحق عقولها وتلبيسها على
امثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم
عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع

الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان صلى الله عليه وسلم
يخيل اليه انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه
او شريعته ويقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا تخييل
طرقه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة
للافات كسائر البشر فيتخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم يتجلى عنه
كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله
ولا يأتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر فلم يأت في خبر منها انه نقل
عنه في ذلك قول يخالف ما كان اخبر انه فعله فلم يفعله وانما كانت خواطر وتخييلات
وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد
صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد وقد اقر له على الصحة هذا ما وقفت عليه
لائمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم ونذدناه بياناً
من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في هذا الحديث تأويل اجلى وابعد
من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق وقد روى
هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقالا فيه عنهما سحر يهود بني زريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروى نحوه عن الواقدي
وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم رحمهم الله وذكر عن عطاء الخراساني عن سعيد
ابن جبير قال حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة فبينا هو نائم اتاه
ملكان فقعد احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث وقال عبد الرزاق
حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروى
محمد بن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)